مجلة معالم للدراسات الاعلامية والاتصالية

مجلة تصدر عن مخبر الاتصال والأمن الغذائي
كلية علوم الاعلام والاتصال-جامعة الجزائر3

المجلد الأول/ العـــدد الثاني /ديسمبر 2020
ISSN 2716-9111

خصوصية الإعلام الديني في الخطاب التلفزيوني للفضائيات العربية

قراءة نقدية للمضمون والاستراتيجيات

The particularity of religious information in the TV discourse of Arab satellite channels Read critical content and strategies

د/ معياش إدير، جامعة المدية

د/ وردية راشدي، جامعة المدية

ملخص

نسعى من خلال هذه الدراسة إلى قراءة وتشخيص ونقد خصوصية الإعلام الديني في الخطاب التلفزيوني للفضائيات العربية، وهو التحليل الذي يشتمل المضمون، الأسس والاستراتيجيات التي بني عليها هذا الخطاب، ومقاربة هذه الأخيرة بالأهداف الأساسية للإعلام الديني بشكل عام، ويساعد ذلك على استنطاق الأبعاد الإيديولوجية لهذا النمط من الخطاب الإعلامي.

يشتمل هذا النقد مختلف أساليب الخطاب الديني في هذه الفضائيات، ونحاول بعد الرؤية التشخيصية اقتراح النماذج الفعالة لتقويمه ومن ثم بناء إعلام ديني بديل قادر على محاربة التطرق، وتعزيز التعايش السلمي محليا ودوليا.

الكلمات المفتاحية: **الخطاب الديني، الإعلام، الفضائيات العربية، الإيديولوجية، القيم .**

Summary

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

Through this study, we try to read, diagnose, and critique the specificity of religious information in the television discourse of Arab satellite channels.

This analysis includes the content, foundations and strategies on which this speech is based, and approach the latter to the basic goals of religious media in general, which will allow us to explore the ideological dimensions of this category of the media discourse.

This criticism includes the various methods of religious discourse in these satellite channels, after the diagnostic vision, we try to propose effective models for its evaluation and then build an alternative religious media capable of combating extremism and promoting peaceful coexistence locally and internationally.

Key words: religious discourse, media, Arab satellite channels, ideology, values.

مقدمة

يعتبر "الخطاب الإعلامي سلاح للتدخل الاستراتيجي"، إنها الحقيقة التي أكدها ميشال فوكو في العديد من كتاباته، مدعما من خلالها مقاربته المنهجية المرتبطة بتأويل الخطاب الإعلامي، والذي يؤكد فيه ارتباطه الوثيق بالسلطة والإيديولوجية ووسائل التحكم والسيطرة على الرأي العام، وبناء على هذه الزاوية التحليلية، يستحيل على الخطاب الإعلامي، ومهما كانت منطلقاته الفكرية، وأهدافه العملية، أن

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يكون خطابا محايدا، إذ تتخفى في ثناياه جملة من المفاهيم التي يراد إرساؤها لدى المتلقي لتتحول مع فعالية التأثير إلى منطلق فكري وعملي يتم اعتماده والإيمان به.

وفق هذا المنظور، لا يستثنى الخطاب الديني من هذه المقاربة الفكرية، إذ غالبا ما ينساق وراء إيديولوجية الوسيلة الإعلامية من جهة ومرامي المتحكم في تمويلها من جهة أخرى، ليكون هذا الأخير سلاحا لتمرير الوعي المعلب وفق ما يراد غرسه من قيم ومفاهيم تكون في ظاهرها وثيقة الصلة بالقيم الدينية لكنها في عمقها كثيرا ما تدعم تداخل المفاهيم وتماهيها ليصبح المتلقي حائرا في شأن مصداقيتها.

ومع تداولية الخطاب، يولد التماهي والتداخل في التأويلات خطابات دينية أخرى ،تتحول بفعل الممارسة إلى قيم وسلوكيات، وتتفاوت مستوياتها بتفاوت المواضيع التي تغطيها ودرجة حساسيتها في أوساط الرأي العام، فنجد على سبيل المثال لا الحصر ما هو وثيق الصلة بالصلاة، الممارسات الدينية اللباس الشرعي، وصولا إلى مواضيع أخرى أكثر حساسية كالصراعات الطائفية، والإرهاب، وغيرها، ولا يرتبط هذا التماهي بخصوصية الموضوع في حد ذاته – فقط- بل وكذلك في المعالجة الإعلامية لهذا الأخير، حيث تتحكم الشخصيات المحللة للموضوع بهيئتها وطبيعتها وأيديولوجيتها، وحتى سبل الحوار

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والتواصل التي تنتهجها في مصداقية المضمون لدى المتلقي أولا و مستويات التأثير والإقناع فيه ثانيا.

نجد هذا الواقع في الإعلام الديني المعاصر، لا سيما في ظل تنامي الفضائيات التلفزيونية المتخصصة، والتي تتحول بفعل المنافسة إلى فضاء إعلامي لتداولية خطابات تروج لها الإيديولوجيات المتحكمة في مسار الإعلام الدولي، ونجد هذا في العديد من الفضائيات العربية التي ترسي خطابا دينيا مستقطبا في السياق الجزائري، كثيرا ما يتنافى في تمثلاته مع الخطاب المحلي ، وينتج هذا الإشكال ما يمكن تسميته بأزمة الفهم للخطاب الديني، والتي لا بد من تحليل عتباتها وتوليد خطاب محلي قوي وفعال من شأنه أن يحافظ على الخصوصية والهوية الدينية.

كل هذا وغيره، سنحاول الوقوف عليه بالتفصيل في ضوء هذه الورقة البحثية، والتي سنركز من خلالها على خصوصية الإعلام الديني ومقوماته، ونحلل تمثلاته في الفضائيات التلفزيونية العربية، من خلال نقد عينة من الخطابات ومقارنة مضامينها واتجاهاتها بالهوية الدينية الخاصية بالمجتمع الجزائري، مع العلم أننا، سنتبنى في تحليلنا المقاربة المنهجية لميشال فوكو والخاصة بتحليل الخطاب الإعلام.

إشكالية الدراسة:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قبل الحديث عن الابعاد الإيديولوجية للخطاب الإعلامي الديني عبر الفضائيات التلفزيونية العربية، لا بد أولا من تسليط الضوء على جملة من المحاور الأساسية الوثيقة الصلة بهذا الموضوع، ويتعلق الأمر بكل من الخطاب الديني، على اعتباره السيرورة التداولية المتكاملة والتي تتداعى من خلالها أنماط مختلفة من الخطابات ذات الفحوى الديني .

والحديث عن الإعلام الديني لا يكون بمنأى عن الإعلام المتخصص، على اعتباره سمة الاتصال في المعاصر، وقد شكل الطفرة التي فعلت التغيير في القيم والمضامين والسلوكيات والأخلاقيات والاتجاهات، أو بتعبير آخر، التغيير الاجتماعي بمفهومه الشمولي.

وهنا، سنحاول تحديد ماهية الإعلام المتخصص، ليتأتى لنا فيما بعد تحديد البنية المفاهيمية للإعلام الديني على اعتباره أحد أهم أقطاب الإعلام المتخصص، وسنحاول فيما بعد التركيز على سبل واستراتيجيات تفعيل هذا النمط من الإعلام عبر مختلف الوسائل الإعلامية، لا سيما الفضائيات التلفزيونية والتي غالبا ما يتم تأسيسها تحت غاية دينية، ووراء هذه الأخيرة تختبئ العديد من المساعي والاتجاهات الإيديولوجية والتي غايتها الأساسية الاستحواذ على التمثلات الدينية للمجتمعات من خلال صقل الأذهاب بما يتماشى مع الإيديولوجيات المسيطرة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من أجل ذلك، سنعمل من خلال هذه الورقة البحثية على نقد محتوى بعض الفضائيات التلفزيونية العربية، والتي تبنت المسألة الدينية كمحتوى أساسي لها، وسيتم هذا النقد عبر آلية النقد المعمق لخطاب القنوات التلفزيونية العربية، والتي غايتها الأساسية مناقشة الأمور الدينية، لكنها غالبا ما تنزاح وراء أسلوب معالجتها لهذا الغرض نحو اتجاهات دينية يشوبها التطرف من جهة أو الانزياح عن المسعى الديني – من جهة أخرى-، هذا، وسنحاول في الوقت ذاته تقفي مختلف الاستراتيجيات المعتمدة في الإعلام الديني المحلي، من اختلال استقراء البنية المفاهيمية لهذا الأخير، وتحديد اتجاهاته، غاياته، أساليبه وأهدافه، وسيكون ذلك منطلقا لتقييمه وتقويمه من خلال تحديد النقائص والإيجابيات.

ومن خلال هذه الآلية، سنحاول تسطير استراتيجية إعلامية دينية بديلة كفيلة بدعم الاعتدال والتعايش السلمي بين الأديان، وقادرة في الوقت ذاته على مواجهة كل أشكال وأنماط التطرف المنافية لإمكانية التعايش السلمي بين الأديان، وتقوم هذه الأخيرة على الخصوصية المحلية وضرورة استثمارها كخطاب متكامل مسند على القيم الدينية وفق مقتضيات الرأسمال الرمزي للمجتمعات، وهي الاستراتيجية الإقناعية التي من شأنها أن تدعم كل أساليب التأثير والإقناع بالمضامين النبيلة والقيم الإنسانية التي يتبناها الإعلام الديني بمنأى عن

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المفاهيم السلبية الإيديولوجية كالإرهاب، التطرف، الطائفية وغيرها

كل هذا وغيره، سيتأتى لنا توضيحه على ضوء هذه الورقة البحثية، والتي سنجيب من خلالها على إشكاليات بحثية أساسية تتحدد في:

- **ماهي الأبعاد الإيديولوجية للخطاب الديني عبر الفضائيات التلفزيونية العربية؟**
- **وكيف يمكن تفعيل إعلام محلي بديل قادر على تحطيم مسألة تماهي القيم في تأويل الخطاب الديني؟ .**

أولا، الإعلام والإعلام الديني:

الإعلام لغة مشتق من الفعل علم، أي خبر، لذلك تقول العرب " **استعلمه الخبر** "بمعنى: " **أعلمه إياه**" ولذلك يدل مفهوم الإعلام على نقل الخبر وإذاعته ونشره، وهي الدلالة ذاتها التي نستشفها من الاشتقاق الفرنسي للكلمة، حيث تشير لفظة **Information** على نقل الأخبار وتزويد الناس بالأنباء والمعلومات الوثيقة الصلة بحياتهم اليومية وجوانب تفاعلاتهم المختلفة.

وفي هذا الصدد، يكون الإعلام عملية هامة وأساسية، يتم من خلالها تزويد الناس بالأخبار الصحيحة والمعلومات

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

السليمة والحقاق الثابتة، فهو – حسب ما أشار إليه المتخصصون في علوم الإعلام، وعلى رأسهم الباحث الألماني:" أنجروت":" **تعبير موضوعي لعقلية الجماهير ولروحها وميولها واتجاهاتها في الوقت نفسه**".

فالإعلام وفق هذا المنظور مرادف للإخبار، ويشير إلى عملية تزويد الناس بالأفكار والمعلومات والاتجاهات والآراء والرؤى حول موضوع أو حادثة مع الإحاطة بكل جوانبها على نحو تكون فيه حيثياتها مفهومة لدى الجمهور والذي يتم تزويده بكل ما هو مستجد في الحياة اليومية، ومن شأن هذا أن يعمل على دعم فهم الجمهور للواقع المعاش ومن ثم تكوين رأي صائب حول مختلف القضايا والتي تتبناها الوسائل الإعلامية كموضوع أساسي لها ولخطاباتها المختلفة.

وبالقدر الذي تختلف فيه اشكال الإعلام وتتعدد ضمنه وسائله وسبله تتعدد أغراضه ومستوياته واتجاهاته، فجد وفق هذا المنظور ما يمكن تسميته بالإعلام المتخصص، والذي يتولى مسألة الاهتمام بجانب من الجوانب وتغطيتها بكل تفرعات هذه الجوانب والزوايا، على نحو يتم من خلاله لفت انتباه الجمهور حسب مستواه، وميولاته وتخصصه، الشيء الذي يؤدي إلى تنوع تفرعات الإعلام يتعدد مجالات التخصص، فنجد: " **الإعلام السياسي الإعلام الاقتصادي، الإعلام الثقافي، الإعلام الديني، الإعلام الرياضي وغيرها....**"

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وضمن هذه الأنماط قاطبة، ينبثق الإعلام الديني، والذي يمكن تعريفه بكونه:" **الإعلام المتخصص، الذي يهدف في جوهره إلى تزويد الجماهير بحقائق مرتبطة بالدين وتعاليمه وقيمه وإرشاداته، وتوجهاته، وقد تكون هذه العملية بصفة مباشرة من خلال الاتصال الشخصي، أو عبر الوسائط الإعلامية على اختلافها وتعددها**".

فالإعلام الديني وفق هذا المنحى إعلام موجه، هدفه نشر الدين بقيمه سلوكياته وتعاليمه ويتم ذلك من خلاله استحضار مختلف تمثلاته عبر خطاب الوسيلة الإعلامية، واستثمار خصوصية هذه الأخيرة لتفعيل آليات التأثير والإقناع، ويتأتى هذا المسعى عبر شرح تعاليمه وتفسير مختلف قضاياه، والسعي باستراتيجياته المختلفة إلى نشر الحقائق الدينية، ومن ثم تكوين رأي عام من شأنه أن يساهم في تنظيم الحياة اليومية.

ولا ننسى في هذا الصدد حقيقة كون الإعلام الديني إعلاما استراتيجيا في جوهره، إذ يقوم على جهد فني وعلمي مدروس تتبناه الوسيلة الإعلامية بدعم من القائم بالاتصال، والذي قد يكون شخصا أو هيئة مدعمة باطلاعها الواسع بالقضايا الدينية وتعليماتها المختلفة، ويستهدف التواصل مع الجمهور واستمالته عبر أسس بلاغية واستراتيجيات حجاجية تتضمنها الرسالة الإعلامية الدينية والتي يكون هدفها الأساسي التأثير والإقناع،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن ثم تكوين راي عام اتجاه القضايا الدينية وحقائقها المختلفة.

فالإعلام الديني وفق هذا المنظور:" **فن من فنون إيصال الحق للناس قصد اعتناقه، والتزامه، وهو فن كشف الباطل ودحضه بقصد اجتنابه**" ويتم هذا في الغالب عبر سيرورة اتصالية متكاملة تشتمل كل الأنشطة والوسائط، ويسعى فيها القائم بالاتصال، والذي يكون على اطلاع واسع بالأسس الدينية وتعاليمها الصحيحة من خلال ملكته الواسعة والمعمقة للعديد من المواضيع الدينية إلى تحقيق جملة من الوظائف:" **الإخبارية الإرشادية والترويجية" على المستوى المحلي الإقليمي والدولي".**

والجدير بالذكر أن مفهوم الإعلام الديني ينطوي على العديد من المفاهيم المجاورة له لعل أهمها :" **الخطاب الديني، الإعلام الدوعوي، البرامج والحصص الدينية، برامج القيم الروحية برامج الثقافة الإسلامية، برامج الدين والتراث وغيرها**"، وتتميز في مجملها بكونها تدور في الحقل الدلالي للموضوع الديني، والذي تتم مناقشته في ظل خطاب الوسيلة الإعلامية، من خلال تحويل هذا الأخير إلى محور أساسي من محاور النقاش والجدل والتفسير والتأويل فيها، ليتأتى ذلك عبر سيرورة اتصالية تفاعلية تستهدف المتلقي كعنصر أساسي من عناصر هذا الخطاب .

ثانيا، خصائص وأسس الخطاب الديني

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ووفق هذه الآلية الإجرائية للإعلام الديني، يمكن لنا أن تستشف جملة من الخصائص أو الركائز التي ينطوي عليها، ونجملها فيما يلي:

يعتبر الإعلام الديني خطابا متكاملا، يجمع بين المحتوى والقالب لإيصال المعنى المرتبط بالقضايا الديني، ويستهدف ضمنها المتلقي كفاعل أساسي من فواعل هذا الخطاب، يعمل القائم بالاتصال على التأثير فيه وإقناعه من خلال تبني مختلف القضايا والشؤون الدينية ومناقشتها ومحاولة إقناعه بها وبمحتوياتها.

الخطاب الديني خطاب مسند: ومفاد ذلك أنه لا تتم صياغته من العدم، أو بشكل ارتجالي، بل تعزز محتوياته ومضامينه بالعديد من الإسنادات المأخوذة من المصادر الدينية، والتي تحظى بالقبول والدعم لدى المتلقي، وتشكل في تمثلاته صورا ذهنية واضحة عن التعاليم والأسس الدينية، ومن ذلك نجد: القرآن الكريم، السنة النبوية الأحاديث الصحيحة وغيرها.

يبني الخطاب الديني مضامينه على المرجعية الدينية، حيث لا تكفي إيصال المضامين إلى المتلقي عبر الوسيط الإعلامي، بل تستثمر خصوصية هذا الأخير لتعزيز فعالية الإقناع من خلال الارتكاز على الأسس البلاغية لكل وسيط إعلامي، سواء كان صحافة مكتوبة، أو إذاعة أو تلفزيون أو وسيط إلكتروني، وتدعم في كل وسيط جوانب القوة فيه للتأثير على المتلقي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إبراز فعالية القائم بالاتصال وقدرته على التأثير والإقناع، مع العلم أن الحلقة الأولى لهذه العملية تنطلق من المرجعية الدينية والتي تتحدد في استحضار الشخصيات الدينية المختلفة بأسلوبها وهندامها ونبرتها لتحقيق الفعالية في الخطاب، فنستشف ذلك عبر الإسناد المكتوب في الخطاب الصحفي الديني، أو من خلال الصوت المألوف والمقنع بأسلوبه ولغته وحججه وبراهينه وبلاغته الخاصة في الخطاب الإذاعي الديني، أو عبر الصورة الإيقونية للمحتوى الديني والمدعمة بالصوت البلاغي في الخطاب التلفزيوني، وكثيرا ما تكون العناصر كلها متكاملة التجسيد والحضور في خطاب الميديا الاجتماعية.

يرتكز الخطاب الديني على الحقيقة الدينية، والتي يتبناها كقوة لتعزيز الفعالية وكمحتوى أساسي لمضامينه المختلفة، إذ يعتمد على التعريف الصحيح بالعقيدة الدين الإسلامي عيدة كان أم شريعة، ومن ثم ترسيخ وتوضيح القيم الإسلامية الدينية البناءة، والتي من شأنها حل العديد من المشاكل الاجتماعية المعرقلة لسيرورة التنمية الشاملة.

لا يتوقف الخطاب الديني في مضامينه المختلفة على التعريف بالمبادئ الدينية، بل يستكمل ذلك بمناقشة مختلف الشؤون والقضايا اليومية للأفراد والجماعات من خلال التركيز على الحل الديني كحل وسيط لتجنب كل أشكال الخلل وسوء الفهم للقيم والتعاليم الدينية، ويسمح هذا بصقل القيم الدينية البناءة، والهادفة إلى بناء التنمية الاجتماعية القادرة على قيادة المجتمع

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إلى النمو والارتقاء، ولعل أهم ما يتم استحضاره لتفعيل فعالية هذا الخطاب المبادئ النبيلة التي يحث عليها الإسلام لتحقيق العدل والتكافل والخير للجميع.

وبما أن فعالية الرسالة والمضمون الاتصالي لا يمكن أن تتأتى دون قرب الخطاب من المتلقي اجتماعيا، جغرافيا، ثقافيا، واقعيا، فإن الخطاب الديني يستحضر القرب السوسوثقافي كقيمة أساسية من المقيم المدعمة لفعاليته، من خلال تبنيه مسألة التعريف بأحوال الناس وتذكيرهم بمشاكلهم وانشغالاتهم واقتراح السبل الكفيلة لمساعدتهم، ووفق هذا المنحى تتجسد أهمية الإعلام الديني في مناقشة قضايا المجتمع ومشاكله.

يسعى الإعلام الديني عبر استراتيجياته الإقناعية والبلاغية إلى تحقيق الفعالية في الدعوة الدينية، وذلك من خلال تسويق الصورة الذهنية الإيجابية عن الدين وتعاليمه المختلفة، نستشف ذلك من خلال إبراز المحتوى الإعلامي الديني للجوانب الإيجابية في المجتمعات المختلفة، لا سيما في الدول الإسلامية، وحث المتلقي على تبنيها كقاعدة أساسية للحياة اليومية، وتقويم الصورة الذهنية الإيجابية حول الإسلام وتسويقها عبر الوسيلة الإعلامية، وتصحيح الصورة الذهنية الخاطئة والتي تم تسويقها عبر الإعلام المغرض والهادف إلى تشويه صورة الإسلام لدى المتلقي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ووفق هذا المنحى، يتسنى لنا أن تؤكد على الأسس التي يبنى عليها المحتوى الإعلامي الديني، والتي تستقى من أهميته وأهدافه ومسعاه الأساسي في بلوغ الفعالية في التأثير والإقناع ومن ثم البناء والتنمية البشرية، ولعل أهم هذه الاستراتيجيات ما يلي:

التعريف مع التأليف: وقد تم استحضار هذه القاعدة من قوله تعالى: " أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة، وجادلهم بالتي هي أحسن، هو أعلم بمن ضل عن سبيله، وهو أعلم بالمهتدين" ومفاد هذا أن الإعلام الديني لا بد أن يرتكز على أسس حجاجية وبلاغية مستدة على قوة الأسلوب، الحجة، المنطق والبرهان، مع العودة إلى أصول الفقه والشريعة والتي منها تبنى المحتويات الإعلامية، وتعطى لها الشرعية وتعتبر هذه الأخيرة رهان القبول لدى المتلقي.

التعريف قبل التكليف: وقد تم استحضار ذلك من قوله تعالى في سورة الإسراء، الآية 15 :" **وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا**" ومفاد هذا أن الدين الإسلامي دين الحق، ولا تطبق شرائعه وتعاليمه من العدم، إذ لا يد من التعريف بها وبأسسها، وتكريس ذلك عبر مختلف منصات الخطاب الديني، كما يتم التعريف بالمدعو بدين الله قبل المطالبة بالقيام بتكاليف الدين، ونستشف ذلك خلال الرسالات السماوية المختلفة – من جهة- ويراعى تطبيق هذه الاستراتيجية من خلال استحضار

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الشخصيات المرجعية لشرح التعاليم وتحديد جوانبها المختلفة، لأن هذه الأخيرة تضفي على الخطاب الديني الشرعية الوضوح والمصداقية

الأصول قبل الفروع: ومفاد ذلك أن الخطاب الديني لا بد له أن يعزز الفهم الواضح والصريح لمختلف الأسس والأصول الدينية قبل الشروع في تحديد تفاصيلها، ويتم تفعيل هذه القاعدة من خلال دعوة المتلقي إلى الإسلام الصحيح، وبالتالي إلى أسس العبادات ونبذ كل أشكال الخلاف والصراع والغموض المؤدي إلى تماهي الفهم للقيم الدينية.

التدرج في التكليف: استوحيت هذه القاعدة من طبيعة دين الإسلام، والذي استند على التدرج في نشر الأسس والتعاليم الدينية، من خلال الاستهلال بالتوحيد وتثبيت العقيدة السليمة ومن ثم الإتيان بالتشريع وفق منحى متدرج، ووفق هذه القاعدة يتبنى الإعلام الديني عبر الوسائل الإعلامية المختلفة مسألة مخاطبة الناس بخطاب إقناعي وحجاجي يأخذ بعين الاعتبار مستويات الفهم لديهم، جعلهم في عتبة من عتبات الإقناع والإقناع والذي يترك لديهم مساحات واسعة من الاختيار والتصرف، دون الإكراه في تطبيق التعاليم الدينية.

اليسر لا التعسير: وأصل هذه القاعدة قوله تعالى:" **يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر**" ويمكن تفعيل ذلك في الخطاب الإعلامي الديني من خلال تسهيل فهم المتلقي لمضامين هذا الخطاب عبر آليات متتالية من الشرح والتفسير والتأويل،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

واستبعاد كل أشكال التعجيز الذي يستنفر المتلقي ويعزله عن فهم المضمون الإعلامي، حيل لا يقتصر هذا الأخير على مخاطبة الشرائح المثقفة وإنما يستحضر كل الأفراد بغض النظر عن مستويات الفهم لديهم، ومن شأن هذا أن يستلزم التبسيط في الشرح والتفسير.

العلم مع التربية: فالخطاب الديني لا ينفصل في رسالته ومضمونه عن الوظائف الأساسية للإعلام والدين معا، والمتمثلة في العلم والتربية، حيث لا ينبغي أن تنفصل هذه الثنائية في المضامين الدينية، إنما لزام على القائم بالاتصال مراعاة تجسيدهما معا في الخطاب الديني، على اعتبارهما أساليب أساسية للمرجعية الدينية، حيث أن الرسول صلى الله عليه وسلم التزم بهما وكان قدوة للصحابة وللتابعين وللأمة الإسلامية جمعاء.

الحقيقة والجوهر مع مشروعية الشكل والمظهر: ومفاد هذا أن الإعلام الديني إعلام بناء ومتكامل العناصر والمعالم، ولا يمكن له أن يحقق الفعالية دون مراعاة التكامل والتلاحم بين البنى الدلالية المشكلة له، والمحددة لفعاليته، ويتعلق الأمر بالتطابق الدلالي بين الشكل والمحتوى، ولا بد من استبعاد كل جوانب التقصير في هذا المنحى، ويسمح ذلك باستحضار المصداقية في إيصال المضامين الدينية وتفعيل قابلية تلقيها والعمل بها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من الكلام والجدل إلى العطاء والعمل: ويتم استكمال ذلك من خلال شرح التعاليم الدينية وفق منهج صحيح وواضح قابل للقبول والعمل به من قبل المتلقي، من شأنه أن يستبعد كل أنماط الغموض والجدل والنقاش العقيم في شأنه، ويحث المتلقي إلى فعالية التجسيد من خلال إبراز أنماط الممارسة الدينية وإيجابياتها.

إنها في مجملها أساليب هامة وأساسية لتحقيق فعالية الدعوة الدينية، وبالتالي لتدعيم فعالية تلقي الخطاب الديني، والذي تقاس نجاعتها باستمرارية التلقي من جهة، وتحقيقه لأهدافه المسطرة – من جهة أخرى-وغالبا ما يتم ذلك عبر وسائل إعلامية مختلفة، تكون الوسيط الفعال لإيصال الرسالة الدينية إلى المتلقي، ومن ثم مخاطبة مستوى تمثلاته وتوقعاته.

من أجل ذلك، تتنوع وسائل الإعلام الديني وتختلف خطاباته، فنجد على سبيل المثال الخطاب الديني الإذاعي، التلفزيوني، المكتوب، والإلكتروني، بالإضافة إلى الأنماط المختلفة للخطابات الدينية التقليدية كخطاب المسجد والزوايا وغيرها، وتتميز في مجملها بتقيدها بالأساليب المذكورة آنفا، بيد أن لكل خطاب خصوصياته الجمالية والإقناعية، والتي يستقيها من خصوصية الوسيلة الإعلامية التي يتبناها وجمالية خطاب كل وسيلة، وفي هذا الصدد نجد أن الإعلام المتخصص، أحد

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أهم أقطاب الخطاب الديني، ويستند على وسائل إعلامية مختلفة، تندرج الفضائيات التلفزيونية العربية ضمن أبرزها.

والجدير بالذكر أن الممارسة الواقعية للخطاب الإعلامي الديني في ظل التغيرات السوسيوثقافية والسياسية الراهنة يستشف في أنماط تجسيده قاعدة عكسية تجسد بوضوح الفرق بين ما يجب أن يكون وما هو كائن، حيث أن من الأهداف الأساسية للخطاب الديني تفعيل مسألة الهم الواضح والصحيح للتعاليم الدينية، واستبعاد الأنماط المختلفة من التأويل الإيديولوجي ذي البعد السلبي، والذي غايته الأساسية استحضار الدين والإعلام معا كسلاح إيديولوجي للسيطرة والتسلط، بيد أن هذه العناصر كثيرا ما تكون واجهة لخطاب الوسيلة الإعلامية، ليتحول المحتوى إلى ممارسة إيديولوجية محضة مدعمة للأنماط المختلفة من الممارسات الإيديولوجية، وفق قاعدة أساسية استساغها :" ميشال فوكو" في كتابه :" نظام الخطاب" تتحدد في :" الخطاب هو وسيلة وسلاح واستراتيجية للتدخل الإيديولوجي" الشيء الذي يوضح حقيقة أخرى تتحدد في أن الخطاب الديني الواقعي خطاب إيديولوجي ترعاه الوسيلة الإعلامية والفواعل الإيديولوجية المتحكمة والتي تمولها لأهداف تحقيق التمويه والتماهي والخلط في فهم الأسس الدينية، وهو ما يمكن توضيحه من خلال نقد خطاب الفضائيات التلفزيونية العربية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثا، قراءة نقدية للخطاب الديني في الفضائيات العربية:

المتأمل للخطاب الإعلامي عبر الفضائيات التلفزيونية المختلفة يستشف تنامي الحصص الإعلامية المعالجة لمختلف المواضيع الدينية، وهو التنوع الذي يتبعه تنامي خاص في القنوات والوسائل الإعلامية المتخصصة في هذا المجال، والتي تتخذ من المواضيع الدينية كمحتويات أساسية تحاول مناقشتها وتجسيدها في خطابها، حيث وصل عدد الفضائيات التلفزيونية عام **2014 إلى ما يناهز 1320** حسب آخر إحصاء قدمته مؤسسة اتحاد إذاعات الدول العربية.

ومن شأن هذا التنامي أن يعطي قراءة خاصة مستلهمة من حقيقة الواقع العربي والذي تشوبه الأحداث والصراعات السياسية ذات الأبعاد الدينية والطائفية، و تستلزم تفعيل الإعلام فيها ولمعالجتها، ناهيك عن تحول هذا الأخير إلى أحد أهم أقطاب هذا الصراع والذي يتبنى إيديولوجية من الإيديولوجيات بقصد فرضها وضمان نفوذها – من جهة- ومواجهتها – من جهة أخرى.

ولا يفوتنا في هذا الصدد الإشارة إلى أن العديد من الفضائيات التلفزيونية العربية قد جسدتها الجهات الإيديولوجية كسند لها في الصراع السياسي، وكدعم لمواجهة كل أنماط الصراع الإيديولوجي الجديد، والذي اتخذ من منصات التواصل الاجتماعي فضاء خاصا للأمور الدينية والتي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يتم عرضها في مساحات النقاش والجدل لتتحول عبر آلية التلقي إلى مصدر هام وأساسي للمعلومات الدينية وبالتالي للرأي العام، وكثيرا ما ينزاح هذا الأخير إلى التغليط والتذهيب بحكم عدم مصداقية المعلومة المقدمة- من جهة- وعدم فعالية ومصداقة الجهات المروجة لها – من جهة أخرى- .

إنها الظاهرة الإعلامية الجديدة التي أحدثت طفرة في الإعلام الديني العربي، حيث تحولت المحتويات الرقمية الدينية إلى محركات أساسية للمحتويات الإعلامية التلفزيونية والتي تتخذ من الصراع الديني المروج له عبر مواقع التواصل الاجتماعي نقاطا أساسية ترتكز عليها البرامج الدينية، وتحاول معالجتها كمواضيع حساسية، وكثيرا ما تنزاح هذه المعالجة انزياحات دلالية خاصة من شأنها أن تنقص من قيمة المحتويات الدينية وأهميتها فتحور الرسالة الإعلامية الدينية عن أهدافها الأساسية لتنزاح وراء الأبعاد الإيديولوجية بخلافاتها وصراعاتها، ومن ذلك نجد: الصراعات الطائفية، الإرهاب، التطرف، وغيرها.

أكثر من ذلك، تنزاح العديد من البرامج التلفزيونية العربية إلى نقل المحتويات الإعلامية الدينية المروج لها عبر مواقع التواصل الاجتماعي، ويؤدي ذلك إلى التغليط مع العلم أن هذه المحتويات تتسم في الغالب بقلة الإسناد إذ لم نقل ندرته، ويؤدي ذلك إلى تدعيم الفهم المغلط للقيم والأساليب والتعاليم الدينية، وكثيرا ما يؤدي ذلك إلى تشكيل صورة ذهنية خاطئة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عن القيم الأصلية، حيث تتنافي المعاني مع ما هو مجسد أصل الشريعة الإسلامية، ومع الانتشار وضعف فعالية قادة الرأي وضعف الخطاب المسجدي، تتحول التمثلات الدينية المغلطة إلى تمثلات واقعية معمول بها لدى فئات متعددة، ومن شأن ذلك أن يدعم آليات التمييع في الفهم والتفسير – من جهة- ويعزز الصراع الطائفي – من جهة أخرى.

نستشف هذه الظاهرة في العديد من الفضائيات التلفزيونية العربية المتخصصة في المجال الديني أو المعالجة للمواضيع الدينية في شبكياتها البرامجية المختلفة، إذ تغيب فيها استراتيجيات التخطيط الدقيق والمعمق للمواضيع والبرامج الدينية، فتميل معظمها إلى الاهتمام بالشكل من خلال التركيز على قالب تقديم المعلومات الدينية والذي يستحضر هندام الشخصيات وديكور الحصة، وجمالية الموسيقي الدينية وفعالية المؤثرات المرافقة لها وكثيرا ما يؤدي هذا الاهتمام المغلط إلى تجويف الخطاب الديني من محتواه، حيث يكون التحليل في الغالب سطحيا، مميعا، منساقا وراء اللغة الفصيحة والأسلوب البليغ والذي يحول دون تحقيق سمة الفهم والتبسيط للقيم والتعاليم، حيث غالبا ما تكون المعالجة الإعلامية للمواضيع والقضايا الدينية متنافية مع مستوى تطلعات الجمهور، لأسباب اهتمام القنوات بالشكل وغياب

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المحتوى، ناهيك عن تركيزها على المواضيع البسيطة البعيدة كل البعد عن القضايا الدينية الواقعية والكبرى.

يجعلنا هذا نؤكد أن العديد من الفضائيات التلفزيونية العربية والدينية منها على نحو التحديد لا تنفصل عن المسعى التجاري والإيديولوجي أو ما يمكن تسميته بالربح المادي والنفوذ الإيديولوجي، فعلى الرغم من كون مواضيعها دينية، وأهدافها:" **التعليم، التربية الإرشاد، التوجيه**" إلا أن وراء هذه الأهداف تتستر غايات إيديولوجية لا تقدم الصورة الصحيحة والواضحة عن الإسلام والمسلمين ويؤدي ذلك إلى تغليط الجماهير حول حقيقة الإسلام ومن ثم نجاح الإعلام الغربي الموازي والمدعم للصورة السلبية عن هذا الأخير والتي تربط الإسلام بثلاثية :" **الإرهاب، التطرف والجريمة**".

وحينما نقف عند هذه الثلاثية، نجد أن العديد من الفضائيات التلفزيونية العربية تميل في محتوياتها الدينية إلى اتخاذ المواضيع الطائفية كمحاور أساسية لخطابات برامجها المختلفة ،حيث تتولى مسألة تحليل ومعالجة القضايا من منظورها الطائفي، السياسي والمذهبي ،نستشف ذلك في العديد من القنوات التلفزيونية العربية والتي تعزز الكره والتعصب والصراع الطائفي، والذي تساق مضامينه في خطابات تحاورية تفاعلية مغرضة، يتضمن في فحواه الدعاية السياسية، ولعل أهم الاتجاهات التعبيرية لهذه القنوات ميلها نحو تجريح الآخر،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وإبراز مساوئه ومظاهر الصراع والفتنة فيه، وكثيرا ما يؤدي هذا النقاش على إيقاف النقاش والجدل، دون تقديم الحلول البديلة التي من شأنها أن تحقق التعايش السلمي بين الشعوب.

نستقرئ ذلك كله من خلال الخطاب الإعلامي لقناة صفا في شبكاتها البرامجية المختلفة، والتي تنزاح في الغالب التجريح والإساءة للآخر تحت مساعي إيديولوجية تختبئ في ظلها الجهات الفاعلة المتحكمة في هذه القنوات، مع العلم أن مضامينها تنساق في الغالب إلى التعصب والتطرف والكراهية للآخر، والذي يمنع تقبل كل أنماط الخطاب المعتدل والحامل للمضامين السلمية والإيجابية.

أكثر من ذلك، لا تكتفي هذه القنوات بالمهاجمة العلنية للشيعة واتخاذ أسلوب التجريح في شأنها إلى مهاجمة الأديان الأخرى لا سيما المسيحية منها وبالتالي السخرية من المقومات والرموز الخاصة بها، ومن شأن ذلك أن يعمل على تعزيز الصراعات الدينية والطائفية، والتي تعتبر وقود الصراع السياسي والإيديولوجي، وتحول مع مرور الوقت إلى أساس للصراع في المنطقة العربية والذي احتدم في الآونة الأخيرة بفعل العديد من العوامل أهمها الصراع الديني، ووفق هذه الوتيرة تسير معظم القنوات الشيعية، والتي تتبنى الصراع الطائفي كموضوع أساسي لها، ويعزز كل ذلك مظاهر التعصب واللاإستقرار.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وإذا اتجهت القنوات المعلن عن ايديولوجيتها هذا الاتجاه والمنحى، فإن العديد من القنوات الأخرى، تتستر وراء المسعى الديني لكسب النفوذ الإيديولوجي والكسب المادي، وهو الاتجاه الذي تتخذه العديد من الفضائيات والتي تميل إلى معالجة المواضيع بأساليب سطحية فتميل العديد منها إلى ما يشبع فضول عامة الناس من قضايا مستلهمة من الواقع الاجتماعي تفضح خصوصيات الأفراد، والصراعات الاجتماعية المعززة للتفرقة الاجتماعية، حيث أن ظاهر هذه القنوات معالجة القضايا والمشاكل المختلفة من: " **زواج طلاق، خلافات مالية خلافات سياسية**، ..." وفق منظور ديني، واتخاذ المرجعية الدينية سندا أساسيا لحل هذا الصراع، لكن، هذا المغزى يفقد قيمته الأصلية من خلال تشويه صورة المسلم لدى المتلقي.

وفي هذا الإطار نستحضر واحدا من البرامج الجزائرية التلفزيونية الذي تبثه احدى القنوات التلفزيونية الجزائرية، والذي يتحدد مسعاه الأساسي في حل المشاكل الاجتماعية من خلال العودة إلى العقيدة الإسلامية وعلى الرغم من فعالية الشخصية المرجعية المسند عليها في هذا البرنامج إلا أن هيكلة هذا الأخير، والذي يكتنفه التقليد حال دون تحقيق ما هو إيجابي، فقد أدى إلى إبراز العديد من السلوكيات الاجتماعية المخلة بالدين وبتعاليمه الأساسية ولا يحق لها أن تحظى بمساحات خاصة في الشبكة البرامجية التلفزيونية، إذ يؤدي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ذلك في الغالب إلى تشويه صورة المسلم وسلوكياته، وأكثر من ذلك تضخيم الانحراف، ولعل أهم المواضيع المشينة التي يتم عرضها في هذه البرامج :" **العلاقات خارج نطاق الرابطة الزوجية، الشعر الشعوذة، الخيانة الزوجية، السرقة ،عقوق الوالدين وغيرها**" .

هذا، وتميل القنوات الأخرى إلى الطابع التجاري من خلال اتجاهها إلى مواضيع تتسم بالبساطة والسطحية واتجاهها إلى مواضيع لا تحظى بالأهمية الدينية **كالتداوي بالأعشاب والرقية الشرعية والمدائح الدينية غيرها**، وتشكل هذه الأخيرة محتويات إعلامية يتم بثها على الدوام فيها، ويعزى السبب في ذلك إلى الإجراءات القانونية المضيقة للقنوات الدينية التلفزيونية والتي تفرض مراقبة المضامين والشبكة البرامجية تحت لواء مجابهة الفكر التطرفي والفكر السلبي، لا سيما بعد تنامي الثورات العربية، وما انجر عن ذلك من تنامي مشهود للصراع الطائفي وللحركات الطائفية، واتخاذها الوسيط الافتراضي كسند أساسي لها .

كما نجد العديد من الأسباب الأخرى والمرتبطة أساسا بنقص الفعالية الربحية للبرامج الدينية بالمقارنة مع البرامج الأخرى المتبناة من قبل الوسائل الإعلامية المختلفة، ولا ننسى في ذلك نقص سياسة اختيار الكفاءات والكوادر الإعلامية والفنية والتي تشرف على إعداد البرامج الدينية، وكثيرا ما يؤدي نقص

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التخصص أو انعدامه إلى الغوص في انزلاقات التأويل السلبي أو المغلط المؤدي إلى تعتيم الحقيقة الدينية وتغييبها، ويؤدي هذا في الغالب إلى فشل الخطاب الديني المحلي في مواجهة الخطاب الموازي، والذي تتبناه الاتجاهات الطائفية في القنوات الأجنبية على اختلافها، ولعل أهمها قناة الحياة، ومن أهم أساليب هذه القناة تعزيز تماهي القيم من خلال تفعيل الفهم المغلط للأسس الدينية عبر الوسائل الإعلامية المختلفة، إذ تستحضر الجوانب السلبية لحياة المجتمعات المسلمة، وتستسيغها في خطاب خاص يميل في الغالب إلى الانزياح الدلالي، وتسند هذا الخطاب بأحاديث ضعيفة أو محرفة مشوهة للواقع الديني وللحقيقة الدينية المحضة، ولخطاب التوحيد المدعم للتعايش السلمي بين الشعوب.

وتزداد فضاعة المشهد الديني حينما يتم استغلال الواقع المعاش لدى العديد من الأقليات كمادة خامة لاستراتيجيات الخطابات الإيديولوجية المنتهجة في العديد من الوسائل الإعلامية المغرضة، وكثيرا ما يتم إنتاج المضامين وفق خطاب مميع، من شأنه أن يخلق الصورة الذهنية السلبية عن المسلمين، وتعمم هذه الصورة في مختلف الوسائل الإعلامية بحكم انتشارها ويؤدي هذا إلى تعميم خطاب الكراهية اتجاه الديانة الإسلامية، والتي تربط في الغالب بتمثلات سلبية مشينة لها تتحدد في :" **العنف، الكراهية، الإقصاء، الإرهاب، التلوث،**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العنصرية وغيرها" مع العلم أن هذا النمط من الغزو الإعلامي يقابله تقصير واضح في الإعلام المحلي الديني والذي يتخذ الحياد اتجاه هذه القضايا متجنبا امتداد الصراعات السياسية ذات الجذور الطائفية.

وهنا، تقصى العديد من الأقليات الطائفية من زاوية الذكر في الإعلام الديني والتي تعاني من سياسات مختلفة للقهر والظلم والتهميش والقتل والتهجير، وتتحول هذه الأخيرة إلى سلاح إيديولوجي في يد القوى المعادية للإسلام والرافضة لقيم الاعتدال الديني، وأكثر النماذج في ذلك:" **معاناة المسلمين في بورما."**

ولعل أهم النقاط التي سجلناها في نقدنا للإعلام الديني عبر الفضائيات العربية، تميز الخطابات في مجملها بالنظر و الأحادية اجاه الموقف الديني الشيء الذي يضفي على هذا الخطاب نزعة التعصب في العديد من القضايا المطروحة، البسيطة منها والأكثر تعقيدا وكثيرا ما تولد هذه النظرة تنشئة دينية خاطئة رافضة تمام الرفض مسألة التعايش السلمي مع الآخر، ومقصيه في الوقت ذاته لكل أشكال الحوار الديني والتواصل الحضاري ،ويؤدي ذلك إلى رفض كيان الآخر واعتباره معاديا للدين ولو كان الآخر في سلوكه إنساني المواقف ومدعما للقضايا الدينية المختلفة، وهي النزعة المولدة للكراهية والعنف وسط الشعوب.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولا نستثني في ذلك ذكر نقطة أخرى، تتحدد في غياب الإبداع والتجديد في الخطاب الديني عبر الفضائيات التلفزيونية العربية المختلفة، فمعظمها امتداد للخطاب المسجدي التقليدي والذي يتسم بحدة الأسلوب، وصرامته وقوة اللغة ورصانتها، وكثيرا ما تتحول هذه العناصر إلى محل رفض المتلقي أو استنفاره، إذ لا يجد في هذا النمط من الخطاب تجسيدا لمستوى توقعاته.

وهنا، يتحول الخطاب الديني إلى مجرد خطاب مناسباتي يرتبط بالمناسبات الدينية، وينزاح أكثر إلى الشعائر والطقوس، ولا يحظى بقبول فئة الشباب والتي تكون في أمس الحاجة إلى خطاب خاص بها، يأخذ بعين الاعتبار مستوى تطلعاته، ومشاكله التي ينبغي أن تعلج بلغة وأسلوب يناسب عمره ونفسيته واتجاهاته.

إن هذا النقد لا يهجي الخطاب الديني في الفضائيات العربية قاطبة بالقدر الذي يحاول أن يشرح الواقع الذي آل إليه هذا الأخير في ظل الصراع الإيديولوجي المدرع بالصراع الإعلامي وهنا، لزام علينا أن نشيد بالعديد من الإسهامات، أو النقاط الإيجابية التي فعلها الإعلام الديني العربي، والتي لا بد من تدعيمها باستراتيجيات بديلة قصد تحقيق الفعالية والتأثير الإيجابيين ولعل أهم هذه النقاط ما يلي:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إطلاع العديد من الشرائح الاجتماعية على مختلف القضايا الدينية الوثيقة الصلة بالممارسات اليومية، ومن شأن المعلومات المستقاة منها أن تساعد الأفراد على تنظيم حياتهم وحل قضاياهم ومشاكلهم بعيدا عن المحاكم والصراعات.

مساعدة المتلقي في الاطلاع على أحوال المسلمين في مختلف أرجاء المعمورة، فعلى الرغم من نسبية النقل المرتبط بهذه القضايا، إلا أن البرامج الدينية المختلفة قد عززت مسألة الاطلاع على أحوال الناس وشؤونهم في أرجاء المعمورة.

مساهمة العديد من الوسائل الإعلامية ببرامجها المختلفة في تصحيح الفهم المغلط للعديد من المسائل والقضايا الدينية، والتي عززها الإعلام الغربي الموازي، ومن ذلك تصحيح العديد من المفاهيم الإيديولوجية المغلطة، ويتعلق الأمر ب:" **الإرهاب، العنف الطائفية، وغيرها**".

رابعا، استراتيجيات الإعلام الديني البديل المدعم للخطاب الديني المعتدل:

لتدعيم الجوانب الإيجابية المذكورة آنفا ولمجابهة العديد من النقاط السلبية التي فرضها الغزو الإعلامي الديني، لا بد من تفعيل إعلام ديني محلي يقوم على الرأسمال الرمزي للمجتمعات المحلية، ويحاول بقدر المستطاع تبني الاعتدال في أسلوبيته وأنماطه الخطابية من خلال تجنب الصراعات الطائفية والحوارات العقيمة التي لا تمت بصلة إلى مظاهر التماسك

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإنساني، وتعزيز مختلف أنماط التحاور الثقافي والحضاري المبني على مسألة تقبل الآخر وقبول كيانه وخطابه وحواره عبر مسألة الإصغاء له وفهم اتجاهات حواراته ،ومن ثم محاولة تعزيز هذا الفهم لكسبه كطرف مدعم للحمة الاجتماعية وللرابطة والتضامن الاجتماعي.

ويؤدي هذا إلى محاولة تبني مسألة التصحيح لا بالتغليط أو التجريح وإنما وفق خطاب آخر معتدل، يتضمن في طياته قيم التسامح والقبول الاجتماعي، الشيء الذي يستبعد الخطاب الديني من مسألة القهر الديني الذي أسندت إليه ليعاد إرفاقه بمعانيه الحقيقية والوثيقة الصلة بقيم التسامح القبول، الاعتدال، التعايش السلمي وغيرها.

ولا يمكن لهذا المسعى أن يتأتى دون استثمار الوسائل الإعلامية في مرافقة ودعم برامج التنمية والوعي الديني، ويتم ذلك من خلال الاهتمام بالقضايا الدينية المحلية ومعالجتها بالأساليب المحلة المتاحة، بعيدا عن المستوردة منها، وذلك من خلال تدعيم الكفاءات واستثمارها في تمثيل خطاب الشرائح المتعددة عبر الوسائل الإعلامية، لا سيما فئة الشباب، وبالتالي القضاء على إحساسهم بالاغتراب الديني من خلال ملامستهم لما يمثلهم في خطاب الوسائل الإعلامية المختلفة ووفق هذا المنحى، يتم القضاء على توجه الشباب إلى الإعلام البديل المنافي في غالبيته لمساعي التنمية البشرية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولا ننسى في هذا الصدد ضرورة تبني الإعلام الديني المحلي مسألة التجديد من خلال ابتعاده عن صرامة الخطاب المسجدي وعنفه، والذي كان سبيلا فعالا للتنمية الاجتماعية، والتي قوامها التنمية الدينية في فترات من الزمن، لكنه لم يعد مناسبا للوضع الراهن بسبب تعقد المشاكل الاجتماعية وفعالية الخطاب الموازي والذي يبسط نفوذه عبر أساليب ناعمة ومرنة، قوامها نعومة الرسالة وبلاغتها مع فعالية الصورة وقابلية التأثير، وهنا، أصبح لزاما على القائم بالاتصال تفعيل خطاب إعلامي ديني ناعم من شأنه أن يلقى القبول لدى المتلقي، والذي يخاطبه بلغته الخاصة والأسلوب الملائم لخصائصه النفسية وانتمائه الاجتماعي، لتحول هذا الخطاب مع مرور الوقت إلى سلاح فعال لتحقيق التنمية التعايش السلمي.

وبما أن فعالية الرسالة الإعلامية مستوحاة أساسا من فعالية مضمونها، وحجاجيته، فإن هذه الحجاجة لا يمكن أن تبنى في غنى عن الحقائق الدينية الصحيحة والسليمة، والمستوحاة من التأصيل والتنظير العلمي المحكم. ويتم ذلك بالرجوع إلى المصادر الدينية الأساسية المتمثلة في القرآن الكريمة والسنة النبوية الشريفة، واستثمار الجوانب الإيجابية في العرف والتقاليد والعادات خدمة لهذا المسعى ،مع ضرورة تفعيل البحث الإعلامي والديني معا خدمة لاستراتيجيات الإعلام

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الديني المؤسس، البعيد كل البعد عن الخطابات الطائفية، أو بشكل عام :" **خطاب الكراهية**".

خاتمة:

ما يمكن الإشارة إليه أن الإعلام الديني سلاح إيديولوجي ذو حدين منطلقه الأساسي إيجابي مستوحاة من أهمية الدين وقيمته في تسيير قضايا المجتمع ومعالجة شؤونه وانشغالاته لكن، يتحول هذا الأخير، وبفعل الممارسة السلبية والاستغلال الإيديولوجي إلى سلاح سلبي يمكن أن يفتك بالمشرية من خلال إغراقها في تمثلات خطاب الكراهية والعنف والتطرف ،المدعم عبر بلاغة الخطاب الإعلامي بمستوياته المختلفة، وبأنواعه المتعدد، وهنا، يتحول الخطاب الإعلامي إلى سلاح إيديولوجي للكراهية، يقتحم المجتمعات ليفتك بخصوصيتها الدينية، التاريخية والحضارية ويقضي على اللحمة الاجتماعية التي كانت تتنعم بها فيما سبق.

ومن شأن هذا أن يدق ناقوس الخطر لتبني نزعة التجديد في الخطاب الإعلامي لا سيما خطاب الفضائيات التلفزيونية المختلفة، الذي لا بد من إعادة تأسيسه وتحيينه وفق المعطيات الراهنة، وعبر استراتيجيات خطابية خاصة من شأنها أن تنطلق من الحاجات الدينية والشؤون الاجتماعية للجماعات البشرية، ليتم استساغة خطاب خاص قائم أساسا على الحتمية القيمية في الإعلام، والتي تنتهج من الدين سبيلا

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أساسيا لنشر قيم التسامح والتعايش السلمي بين الشعوب، ووفق هذه الوتيرة، يمكن تصحيح الصورة الذهنية السلبية والمقدمة حول الدين في الوسائل الإعلامية المختلفة، ويمكن على نحوها تبني مشروع الحوار ما بين الأديان لإيجاد الوسطية والاعتدال في الممارسة والسلوك والتصرف، على اعتبارها السبيل الوحيد لإنقاذ البشرية من موجات الصراع العاملي الثالث.

الهوامش :

1- عبد اللطيف حمزة، المدخل في التحرير الصحفي، دار الفكر العربي، مصر، 1956، ص 20.
2- عاطف عدلي العبد، الاتصال والرأي العام، الأسس النظرية والإسهامات العربية، دار الفكر العربي، القاهرة 1993، ص 15.
3- محمد منير حجاب، ضوابط الممارسة الإعلامية للقائم بالاتصال في حقل الإعلام الإسلامي مؤسسة إقراء الخيرية،1992، ص 16.
4- المرجع نفسه، ص 17
5- سيد محمد الشنقيطي، مكانة وسائل الاتصال الجماهيرية في تحقيق وحدة الأمة، دار عالم الكتب، الرياض1997 ، ص 22.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

6- إبراهيم إمام، أصول الإعلام الإسلامي، دار الفكر العربي، القاهرة، 1985 ، ص 70.

7- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

8- سمير عبد الرحمن الشميري، الإعلام الديني، الوسيلة والأسلوب والمنهج ومقومات النهوض، مجلة الدراسات الاجتماعية، العدد 36 ، جامعة العلوم التكنولوجيا، الرياض، مارس 2013 ، ص ص 13 ، 15.

9- المرجع نفسه الصفحة نفسها.

10- محمد الفاتح حمدي، قراءة نقدية لمحتويات القنوات الفضائية الدينية، مجلة العلوم الإسلامية والحضارة، العدد الرابع، ديسمبر 2016، ص ص 162 ، 166 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com